أسرة بني عبد المؤمن في ضوء نصوص أوراق البردي العربية

خالد محمد محمود يونس

كلية السياحة والفنادق

جامعة المنوفية

مقدمة

تُعد البرديات العربية من أولى المصادر لكشف العديد من جوانب الحضارة الإسلامية وخاصة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وذلك نظراً لما تحتويه بين طياتها من موضوعات على درجة كبيرة من الأهمية، منها ما يتعلق بسير الإدارة في الدولة الإسلامية ومنها كذلك ما يتعلق بأعمال الدواوين من مكاتبات ومراسلات بين الخلفاء والولاة، بالإضافة إلى إيصالات الجزية والخراج وكشوف العمال والجند، وهناك أيضاً العقود بشتى أنواعها " زواج – بيع – شراء – إيجار –....وغيرها "، هذا بالإضافة للمراسلات الشخصية والوصفات الطبية والسير والمغازي ووثائق الوقف والهبة وعتق الرقاب وفض المنازعات ومجالس الصلح وغيرها كثير ومتنوع.

وقد لعبت البرديات العربية التي عثر عليها بالفيوم دوراً هاماً في كشف العديد من تلك الجوانب بالفيوم وخاصة من الناحية الاجتماعية، فقد كشفت لنا تلك الأوراق جانباً غامضاً من الحياة الاجتماعية بالفيوم والذي قلما نجده في غير البرديات من كتب التاريخ أو المصادر القديمة وهو جانب من حياة بعض الأفراد أو بعض الأسر التي عاشت بالفيوم في هذه الفترات السابقة من التاريخ الإسلامي.

الكلمات الدالة.

أوراق البردي العربية – الفيوم– الحياة الاجتماعية – القرن الثالث الهجري – أسرة بني عبد المؤمن.

أسرة بني عبد المؤمن.

هي أسرة تنحدر من أصل قبطي أسلم عميدها في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧هـ)، واشتهرت هذه الأسرة في عهد الدولة الطولونية، وقد تسمى عميدها الذي أسلم باسم عبد المؤمن وذلك كناية عن دخوله في الإسلام واهتدائه إلى عقيدته السمحة، ولم تصرح البرديات التي ترجع إلى هذا الشخص عن اسمه القبطي قبل دخوله إلى الإسلام وتغيير اسمه إلى عبد المؤمن، وتتكون هذه الأسرة من الجد وهو عبد المؤمن وابنه وهو أحمد والأحفاد وهم جعفر وكان يكنى أبا هريرة، الحسن وكان يكنى أبا علي، ثابت وكان يكنى أبا عدي ويمكن أن نستنبط من هذه الأسماء أن هذه الأسرة بعد دخول عميدها في الإسلام تسمى الجيل الثاني والثالث منها بأسماء عربية صميمة مثل أحمد وجعفر وحسن وثابت، كما كُني بعضهم بكنى بعضها من كُنى الصحابة ﷺ مثل أبي هريرة، كما حرصت هذه الأسرة على تسمية بناتها بأسماء عربية إسلامية خالصة وهي: محمدية وحميدية وحمدونة وعائشة ورقية، الأمر الذي يؤكد تمكن العقيدة الإسلامية ورسوخها في قلوب أفراد هذه الأسرة، كما سمي أحمد بن عبد المؤمن إحدى بناته باسم مصري عريق (أنوبيس أو أنبيس [1]) وهو ما يؤكد على تمسكه بقوميته المصرية العريقة بجانب حبه واحترامه لقوميته الإسلامية والعربية الجديدة، ومما يؤكد لنا ذلك أيضاً استشهاد أفراد هذه الأسرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في رسائلهم ومكاتباتهم استشهاداً يشي بتفقههم في الدين وذلك لورود مثل هذه الاستشهادات في موضعها الصحيح والمناسب وأيضاً في المناسبات الصحيحة مثل شهر رمضان وعيد الفطر والأضحى وموسم الحج، وكذلك حرصهم الدائم على إيراد الصيغ الإسلامية الافتتاحية والختامية والدعائية في رسائلهم ووثائقهم وعقودهم مثل البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآل بيته، هذا بالإضافة إلى إتقانهم الشديد للغة العربية الفصحى " قراءة وكتابة " [2].

---

(1)Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum au III / IX Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes Lettres) " La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al – Mu'min ", II, P. 41, 55.

(2) د. أحمد فؤاد السيد: البرديات العربية الديوانية السياسية والقضائية الفقهية والشخصية العائلية والأدبية الثقافية التي عُثر عليها في إقليم الفيوم ومدنه وضياعه ودلالاتها التاريخية والأثرية في دراسة

ويتضح من برديات هذه الأسرة مدى ثرائهم الشديد وذلك من خلال اشتغالهم بالتجـــارة وخاصة بتجارة المنتجات الصناعية والزراعية الفيومية التي اشتهرت وتميز بها الفيوم، وخاصة تجارة المنسوجات والأقمشة والخيش والبز أيضاً، وكذلك من خـــلال إقـــامتهم للعديد من العلاقات والمعاملات التجارية مع العديد من التجار في العديـــد مـــن المـــدن المصرية، ومن أشهرها العلاقات التي أقامتها هذه الأسرة مع تجار مدينـــة الفســـطاط، ومن أهم التجار التي أقامت معهم هذه الأسرة علاقات تجارية أسرة بني ثور التي كانت تقطن الفسطاط وكانت هذه الأسرة هي الأخرى من الأسر الغنية والمشهورة بالتجارة في الفسطاط وكانت تتكون من الأب وهو عمرو بن ثور وأبنائه الثلاثة وهم محمد وإبراهيم وأحمد.

وقد عُثر لهذه الأسرة على عدد كبير من البرديات يزيد عددها على المائة بردية ويرجع تاريخ اكتشاف هذا الكم الكبير والهائل من البرديات التي تتعلق بهذه الأسرة إلى شـــتاء عام ١٨٧٧م، ومنذ تاريخ اكتشافها تهافتت الجامعات والهيئات والمتاحف العالمية على اقتناء هذا الكنز، فتفرقت هذه البرديات في المتاحف والمكتبات العالمية مثل " متحـــف اللوفر بباريس، ومتحف الدولة ببرلين، والمتحف المصري ببـــرلين، ومكتبـــة جامعـــة ليبتزج بألمانيا، ومكتبة البرتينا بالنمسا، والمتحف البريطاني بلندن....وغيرهـــا، وقـــد تضافرت جهود العديد من الباحثين على جمع ونشر هذه البرديات مثل ويوسف راغـــب [3]، دافيد فل، وميريه ادا باريس [4].

ويحمل لنا ذلك الأرشيف الوثائقي العائلي لأسرة بني عبد المؤمن بين طياته العديد مـــن الأبعاد منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية وأيضاً على مســـتوى العائلة الشخصي.

تاريخ الفيوم في العصر الإسلامي، بحث نشر بمؤتمر الفيوم الأول " الفيوم بين الماضـــي والحاضـــر "، صـــ ٢٦، ٢٧.

(3) قام العالم الكبير يوسف راغب بجمع ونشر مجموعة كبيرة من هذه البرديات في سلسلة من الكتـــب وذلك منذ عام ١٩٨٥م إلى الآن، وهذه الكتب تحمل عنوان:
-Marchands d' Etoffes du Fayyoum au III / IX Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes Lettres)" La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al – Mu'min " .

(4) د. أحمد فؤاد السيد: البرديات العربية، صـــ ٢٦.

أولاً: البعد الاقتصادي.
يكشف لنا ذلك الأرشيف مدى ثراء هذه الأسرة، كما يوضح لنا أنها كانت أسرة غنية من أعيان الفيوم وأن ثراء هذه الأسرة قد زاد من خلال اشتغالهم بالتجارة وخاصة تجارة المنتجات الفيومية الصناعية والزراعية وأيضاً من خلال إقامتهم لعلاقات تجارية مع تجار آخرين داخل وخارج الفيوم، وعلى الرغم من ذلك تظهر لنا الأوراق البردية أن هذه الأسرة قد تعرضت لبعض الأزمات المادية في فترات كثيرة من حياتها.

ثانياً: البعد الاجتماعي.
يكشف لنا هذا الأرشيف عن علاقات المصاهرة التي قامت بين هذه الأسرة وبين شركائهم بالفسطاط، وعليه فقد تحولت علاقتهم التجارية من مجرد شركاء في تجارة إلى علاقة نسب ومصاهرة، وبذلك يكونوا قد أصبحوا أسرة واحدة تربطها الشراكة التجارية من ناحية وتدعمها الروابط الأسرية من الناحية الأخرى، ولا يمكن القول بأن المصاهرة والنسب كانت لتدعيم العلاقات التجارية فحسب، بمعنى أنها كانت مصاهرة لمصالح اقتصادية أو مادية، بل إن الثقة وحسن المعاملة والعلاقات الطيبة التي كانت تقود العلاقات التجارية بين هؤلاء التجار كانت من أهم أسباب المصاهرة والنسب.

ثالثاً: البعد السياسي.
يكشف لنا هذا الأرشيف أن أفراد هذه الأسرة كانت على معرفة وثيقة برجال الشرطة[5] والعاملين في الدواوين، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانوا على اتصال مع الأمير والوالي [6].
رابعاً: البعد الديني.

---

(5) ففي البردية التي تحمل رقم سجل (P.Louvre Inv.E 7054) والمحفوظة بمتحف اللوفر والتي موضوعها عبارة عن رسالة من جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن ربما إلى أحد رجال الشرطة، حيث يخبره جعفر بن عبد المؤمن أن بعض جيران أخيه أبا عدي قد اعتدوا عليه وقطعوا له ثيابه، ويطلب منه أن يمنعهم من فعل ذلك ثانية وإن عادوا إلى ذلك فعليه أن يحبسهم.
- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II, P. 74.

(6) ففي السطر السادس من البردية التي تحمل رقم سجل (P.Louvre Inv.E 6987) وهي عبارة عن رسالة من جعفر بن عبد المؤمن إلى شخص غير معروف، يذكره فيها بالذهاب إلى الأمير.
- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II, P. 13.

يكشف لنا هذا الأرشيف عن مظاهر تمكن العقيدة الإسلامية ورسوخها في قلوب أفـراد هذه الأسرة القريبة العهد بالإسلام ويتضح ذلك من خلال استشهاد أفراد هـذه الأسـرة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في رسائلهم ومكاتباتهم استشـهاداً يشـي بتفقههم في الدين وذلك لورود مثل هذه الاستشهادات في موضعها الصحيح والمناسـب وأيضاً في المناسبات الصحيحة مثل شهر رمضان وعيد الفطر والأضحى وموسم الحج، وكذلك حرصهم الدائم على إيراد الصيغ الإسلامية الافتتاحية والختامية والدعائية فـي رسائلهم ووثائقهم وعقودهم مثل البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسـول الله وآل بيته هذا بالإضافة إلى إتقانهم الشديد للغة العربية الفصحى " قراءة وكتابـة " [7]، وعلى العكس من ذلك فأن هذا الأرشيف يكشف عن ضعف إيمان بعض أفرادها وقولهم بأن دخولهم في الإسلام قد أزلهم وأفقرهم وذلك أثناء بعض الأزمات المادية التي مر بها بعض أفراد هذه الأسرة [8].

خامساً: البعد الشخصي.

كشفت لنا أوراق هذا الأرشيف عن العديد من المعلومات الشخصية عن هـذه الأسـرة، منها ذكر عدد أفرادها وأسمائهم وأماكن تواجدهم كما كشـفت لنـا عـن شخصـياتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض.

فقد كشفت لنا هذه الأوراق أن عميد هذه الأسرة وهو أحمد بن عبد المؤمن كان متزوجاً من سيدتين أحدهما من الفسطاط والأخرى من الفيوم وهما:

الأولى: وهي أم أبو هريرة وأبو عدي وأبو على[٩] (جعفر وثابت وحسن) وهـي مـن الفسطاط [10].

---

(7) د. أحمد فؤاد السيد: البرديات العربية، صـ٢٦، ٢٧.

(8) ففي السطرين السادس والسابع من البردية التي تحمل رقـم سـجل (P.Louvre. Inv.E 6938) والمحفوظة بمتحف اللوفر والتي موضوعها عبارة عن رسالة من إحدى أخوات جعفر بن أحمد بن عبـد المؤمن إليه والتي تطلب منه الاهتمام بها وبأخواته الأخريات وأن يمدها بالقمح تقول: (قد أسلمنا وذلنـا كل الذل) فهي تذكر أن الذل قد لازم الإسلام، فمنذ أسلموا ذلوا، وهذا يدل على ضعف إيمانها بالله وعدم إيمانها بأن الأمر كله بيديه .

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P. 44.

(9) أبو علي (الحسن بن أحمد بن عبد المؤمن) ربما يكون قد توفي في حياة أبيه أحمد بن عبد المؤمن لأن اسمه لم يرد في بردية (حبس الصدقة) التي كتبها أحمد بن عبد المؤمن لجميع أولاده من صلبه من

والثانية: وهي تدعى (سيدة) وهي من الفيوم وقد أنجب منها أحمد بن عبد المؤمن غلام (ريسان) [11] وقد أظهرت لنا هذه الأوراق أن سيدة هذه (الزوجة الثانية لأحمد بن عبد المؤمن) ظلت مسيحية ولم تسلم [12].

ذكور وإناث، وكما يبدو أنه كان مزيضاً ويؤكد لنا ذلك البردية رقم (P.Louvre Inv. E 6987 A Verso) حيث جاء في سطريها السابع عشر والثامن عشر ونصهما ؛ (واكتبوا إلى بخبر حسن ولا تخفوا عنى خبره فإني مغموم به والله يراني ويرا ما أنا فيه).

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P. 17.

(10) ففي البردية التي تحمل رقم سجل (P.Louvre Inv.E 7043) وموضوعها رسالة من جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن إلى أبيه والذي يطلب فيها من أبيه العودة من الفسطاط إلى الفيوم كي يحضر معه عيد الأضحى بعدما حضر عيد الفطر مع أخوته وأقاربه بالفسطاط ويذكر في سطر البردية الثامن عشر (أنا أيضا أصعد إلى أمي) ويقصد بالصعود هنا السفر إلى الفسطاط، حيث تقع الفسطاط في الشمال والفيوم في الجنوب فيكون السفر من الجنوب إلى الشمال صعوداً.

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P. 6.

(11) ورد اسم ريسان في البرّدية التي تحمل رقم (P. Louvre Inv. E 7146) وذلك في السطر الخامس على أنه ابن أحمد بن عبد المؤمن من صلبه ويظهر هذا الاسم لأول مرة في أرشيف هذه الأسرة، وموضوع هذه البردية عبارة عن وقف صدقه، حيث أوقف أحمد بن عبد المؤمن داره لجميع أبناءه من صلبه من الذكور والإناث، ويرى العالم الكبير أن ريسان اسم لسيدة وليس لرجل على الرغم من اعترافه بأن هذا الاسم ثبت على أنه اسم للرجال فقط ولكنه علل ذلك بأن الاسم ربما كان رستان وليس ريسان أو ربما كان هذا الاسم من الأسماء المزدوجة التي تُطلق على الرجال والنساء معاً كاسم (إحسان)، كما يرى أن ريسان هذه كانت زوجة أحمد بن محمد بن عياش " التاجر "

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum I , P. 63:45.

بينما يرى الباحث أن ريسان هو اسم الأبن الرابع لأحمد بن عبد المؤمن من زوجته الثانية (سيدة)، ويعلل الباحث ذلك، بأنه لماذا يكتب اسم ريسان مع جعفر وثابت لو كانت فتاه دون غيرها من بنات أحمد بن عبد المؤمن الأخريات، كما أن أسماء بنات أحمد بن عبد المؤمن أسماء عربية خالصة، فلماذا كان اسم ريسان هو الاسم الوحيد القبطي.

(12) وقد ورد ذلك في البردية رقم (P. Louvre Inv. E 7736 Recto) والتي موضوعها عبارة عن رسالة من جعفر إلى أبيه، وفي السطور التاسع والعاشر والحادي عشر قال جعفر:(فعلمي بانها من لا دين له والمؤمن ينبغي ان يستخف بحق من لا دين له وي..... نه والمؤمن عزيز اما ظنوا . [...........اتنـ]ـا مجهولين لا نعرف وهم حقا الذين لا يعرفون لأن المعروف من عرف الله ومن عرف الله [...... ..] .ـل بل يتهاون بمن لا يعرف الله ويهون عليه ويترك سلامه وبره عاما حتى)، وعلى ظهر نفس البردية جاء رد والده، حيث قال في السطرين التاسع والعاشر:(فهمت ما ذكرت من

كما كشفت لنا هذه الأوراق أن أحمد بن عبد المؤمن قد أنجب العديد من البنات وهن: محمدية وحميدية وحمدونة وعائشة ورقية وأنوبيس، كما كشفت لنا أيضاً عن أن بعض أفراد هذه الأسرة منهم من كان يسكن بالفيوم ومنهم من كان يسكن الفسطاط، وذلك لما كانت تستدعيه أمور التجارة من بقاء بعضهم بالفيوم وبعضهم الآخر بالفسطاط، كما أنهم كانوا دائمين الانتقال بين هاتين المدينتين.

كما تظهر لنا معظم أوراق هذا الأرشيف، مدى قوة شخصية أبو هريرة (جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن)، وكيف أنه كان مسيطراً على هذه الأسرة وعلى معظم أعمالها التجارية، فنجد أن معظم هذه الأوراق كانت مرسلة إليه أو منه [13].

أما عن علاقاتهم بين بعضهم البعض، فإن ذلك الأرشيف يكشف لنا مدى قوة العلاقة بين أفراد هذه الأسرة، وعلى العكس من ذلك فإن بعض الأوراق تكشف لنا عن توتر العلاقة وبعض الجفاء بين بعض أفرادها، كما تكشف لنا أيضاً بعض الأوراق عن عدم صلة الرحم في بعض الأحيان[14]، ويرجع السبب في ذلك لأسباب عديدة:

امر من عصا الله قال الله فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين فلا يضرك أن تقف .... وتسل عن اخيك وتصله بالسلام وتتفقده فلعل الله سيتفقدك).

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P. 4, 9 , 23.

(13) ففي البردية التي تحمل رقم سجل (P.Louvre Inv.E 6976) وموضوعها رسالة من جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن إلى الجواري، ذكر جعفر في السطور الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر ما يلي: (على حاجته بلطف الكلام وقد غلبتني به وعجب منكم تكتبوا إلى حسن وحسن ما يعني بحاجة نفسه فكيف بغيره ما اعجب أمركم والله لن أبوه حفظه الله ليعلم أن الله إنما يجري حوايجه له على يدي ولولا أني كتبت على عجلة فلسيرت لكم ما يجب وانتم تغفلوا حظكم وأنا اعلم أنكم لا تستغنوا عني ما الغريب يستغني عني فكيف انتم أبقاكم الله وحفظكم)، ويظهر في هذه السطور مدى غرور جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن.

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P.77.

(14) ويبدو ذلك في عدد كبير من البرديات وجميعها عبارة عن رسائل من أخوات جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن يشكون فيها فقرهم وحاجتهم من الطعام والشراب والكساء، وذلك بأشد العبارات التي ترقق قلب الغريب قبل القريب، وهذه البرديات تحمل أرقام:

(P.Louvre Inv.E 6864, P.Louvre Inv.E 6938 verso, P.Louvre Inv.E 6960, P.Louvre Inv.E 6976, P.Louvre Inv.E 6987 B, P.Louvre Inv.E 6927 recto)

وجميع هذه البرديات محفوظة بمتحف اللوفر بباريس.

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P.40 : 58.

أولها وأهمها: كان بسبب اختلاف العقيدة والدين، فقد أسلم معظم أفراد هذه الأسرة إلا القليل، الأمر الذي جعل بعض أفراد هذه الأسرة من الذين أسلموا من هجر وقطع صلة رحم من لم يسلم.

ثانياً: بسبب سيطرة وقوة أحد أفراد هذه الأسرة وهو(جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن)على جميع النواحي المادية والشخصية لهذه الأسرة.

العلاقات التجارية التي أقامتها أسرة بني عبد المؤمن بينها وبين تجار آخرين بالفسطاط.

أقامت هذه الأسرة العريقة العديد من العلاقات التجارية بينها وبين تجار آخرين بالفسطاط، منهم بعض التجار الصغار غير المعروفين والتي أقامت معهم هذه الأسرة علاقة تجارية مؤقتة لوقت معين تمثل صفقة تجارية واحدة أو صفقتين لا تتعداهما في بعض الأحيان، ومنهم من أقامت معهم أسرة بني عبد المؤمن علاقات تجارية دائمة مستمرة متواصلة مثل أسرة بني ثور.

أولاً: الصفقات التجارية الصغيرة بين أسرة بني عبد المؤمن وتجار غير مشهورين من الفسطاط.

هناك بعض البرديات التي كشفت لنا أن أسرة بني عبد المؤمن أقامت بعض الصفقات التجارية البسيطة مع بعض التجار غير المعروفين بالفسطاط، وقد كانت هذه الصفقات تتم لفترة وجيزة تنتهي بمجرد بيع البضائع الفيومية في أسواق الفسطاط المزدهرة، وبمجرد تصفية الحساب بين الشريكين.

ومن هذه البرديات، البردية التالية:

وهناك بردية أخرى وهذه هي الأشد قسوة من البرديات السابقة وهي تحمل رقم سجل P.Louvre. (Inv.E 7043 E) وموضوعها عبارة عن رسالة من أم جعفر إليه وهي تلومه فيها على عدم السؤال عنها وعدم قضاء حوائجها وهي أيضاً تذكره بضعفها وكبر سنها.

- Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum II , P.32:33.

ومن جميع هذه البرديات السابقة نجد أن جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن كان أشد أفراد هذه الأسرة قسوة وأكثرها جفاء، فلم يراعي أخواته ولم يهتم بهم وتركهم جوعى عطشى عراة، والأكثر من ذلك إهماله لأمه متحججاً بأنه مشغول، فلم يراعي قربة ولا نسب ولا عصب.

أولاً: التعريف بالبردية.

موضوع البردية: عقد شركة متفاوضة.

تاريخ البردية: ٢٥٠هـ/٨٦٤م.

مكان العثور عليها: الفـــــــيوم.

مكان حفظها: متحف اللوفر بباريس – فرنسا.

رقم البردية: (P. Louvre inv E 7024A).

مقاس البردية: ٣٠×١٢سم.

حالة البردية: شبه جيدة والجزء الأسفل من البردية مفقود.

عدد سطور البردية: ١٠ سطور.

نوع الخط: الخط اللين.

اسم كاتب البردية: غير معروف.

وصف عام للبردية: البردية بحالة جيدة، رغم فقدان الجزء السفلي منها، والنص المكتوب على الوجه قوامة عشرة أسطر وهو مكتوب بقلم ذى سن رفيع بالحبر الأسود، كما توجد هوامش كبيرة في الجهات الثلاثة الباقية حول النص.

مكان النشر:

Yusuf Ragib: [15]

(15) Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum au III / IX Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes Lettres) " La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al – Mu'min ".

ثانياً: نص البردية [١٦].

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- شهد الشهود المسلمون في هذا الكتاب [أن محمد] بن الحجاج وعمرو بن عثمن وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن

٣- يعرفونهم بأعياناتهم[17] وأسمايهم أقروا عندهم وأشهدوهم على أنفسهم وذلك في صحة من عقولهم

٤- وأبدانهم وجواز أمورهم وذلك في شهر ربيع الآخر[١٨] من سنة خمسين ومايتي أنهم اشتركوا

٥- شركة [19] متفاوضة [20] على أنهم خرجوا بهذه الشركة المتفاوضة [21] عشرون دينرا عيناً ذهباً

---

(16) أنظر لوحة رقم (١).

(17) العين: كبير القوم وشريفهم وجمعها أعيان.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جـ٢، صـ ٦٤١.

(18) ربيع الأخر: هو الشهر الرابع من شهور العرب، وقد روي عن العرب العاربة أنهم يقولون في ربيع الأخر (وبصان) مأخوذ من الوبيص وهو البريق، لبريق الحديد فيه.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد) ت سنة ٨٢١هـ/١٤٢٣م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سنوات ١٩١٣، ١٩١٩، ١٩٢٢م، جـ ٢، صـ ٣٦٨.

(19) الشركة: هي الاختلاط، ويعرفها الفقهاء بأنها عقد بين المتشاركين في رأس المال والربح وهي مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع، ففي قوله تعالى " فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ " سوره النساء آية رقم ١٢، وفي السنة يقول الرسول الكريم ﷺ " إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإن خان أحدهما صاحبه خرجت من بينهما " رواه أبو داود وأبو هريرة، وقال زيد ﷺ : كنت أنا والبراء شريكين، وقد أجمع العلماء على هذا.

- السيد سابق: فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، جـ ٤، صـ١٩٦.

(20) المتفاوضة: أو المفاوضة أي المساواة، وسميت بهذا الاسم لاعتبار المساواة في رأس المال والربح والتصرف، وقيل هي من التفويض لأن كل واحد يفوض شريكه في التصرف.

- السيد سابق: فقه السنة، جـ٤، صـ١٩٧.

٦-. وزنا بالمثاقيل لعمرو بن عثمن من سكان الفسطاط من ذلك عشرة الدنانير عينا ذهبا

٧- وزنا بالمثاقيل محمد بن الحجاج في ذلك خمسة الـــدنانير عينـــا ذهبـــا وزنـــا بالمثاقيل

٨- ولجعفر بن أحمد من ذلك خمسة الدنانير عينا ذهبا وزنا بالمثاقيل ما قام محمد بن الحجاج وجعفر

٩- بن أحمد بن عبد المؤمن بمدينة الفيوم يشتروا بهذه العشرون الدنانير بـــز[22] من متاع[23] الفيوم

١٠-.... وحفظه إلى شريكهم عمرو بن عثمن بفسطاط مصر [.....]

ثالثاً: سمات الكتابة في النص.

---

(21) الشركة المفاوضة: هي التعاقد بين اثنين أو أكثر على الاشتراك في عمل ويشترط فيها التســاوي في المال، فلا تصح بين شركاء يمتلك أحدهم جزء من رأس المال أكثر من الآخــرين، التســاوي فــي التصرف فلا تصح الشركة بين الصبي والبالغ، التساوي في الدين فلا تنعقد بين المسلم والكافر، أن يكون كل واحد من الشركاء كفيلاً عن الآخر فيما يجب عليه من شراء وبيع، وقد قال رسول الله ﷺ في ذلك " فاوضوا فإنه أعظم للبركة "، وقوله أيضاً " إذا تفاوضتم، فأحسنوا المفاوضة "، أما عــن شــرعية هــذه الشركة، فقد أجازها الحنفية والمالكية، ولم يجزها الشافعي.

- السيد سابق: فقه السنة، جـ٤، صـ١٩٨.

(22) البز بالفتح: هو نوع من الثياب وقيل الثياب خاصة من أمتعة البيت، وقيل أمتعة التاجر من الثياب، ويقال للمشتغل فيها بزازاً والحرفة البزازة بالكسر.

- المقري (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي) ت سنة ٧٧٠هـ: المصــباح المنيــر، المطبعــة الكبرى ببولاق سنة ١٣١٦ هـ ، الطبعة الثالثة، جـ١، صـ٢٤.

(23) المتاع في اللغة: هو كل ما ينتفع به من الطعام والبز وأثاث البيت، وأصل المتاع ما يتبلغ به مــن الزاد، وهو اسم من متعته والجمع أمتعة، وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) ســورة الرعد آية ١٧.

- المقري: المصباح المنير، جـ ٢، صـ٩٨.

النص المكتوب على هذه البردية غير واضح نسبياً، وذلك للتقارب الشديد بين سطوره، وأيضاً بسبب مسح حبر بعض الكلمات، وقد اتسمت الكتابة في النص بخلوها من الإعجام، كما اتسمت أيضاً ببعض السمات الأخرى منها:

- وجود بعض الأخطاء الإملائية: كما في كلمة (بأعياناتهم) في السطر الثالث والصحيح بأعيانهم.
- إبدال الهمزة ياءاً كما في كلمة (أسمايهم) السطر الثالث والمقصود بها بأسمائهم، وكلمة (مايتي) في السطر الرابع والصحيح مائتي.

رابعاً: تحليل نص البردية.

موضوع البردية عبارة عن عقد شراكه بين ثلاثة من تجار المنسوجات والأقمشة وهم: عمرو بن عثمان من تجار الفسطاط ومحمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن من تجار الفيوم.

وقد اتفق هؤلاء الثلاثة على عقد شراكة فيما بينهم برأس مال قدره عشرون دينار ذهباً عيناً، وقد شارك عمرو بن عثمان تاجر الفسطاط في هذه الشركة بعشرة دنانير، كما شارك كلاً من محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن بخمسة دنانير(24).

ومن هذه الشركة يتضح أن عمرو بن عثمان تاجر الفسطاط والذي شارك وحده بنصف رأس المال، أنه كان أغنى من شركائه محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد

(24) على الرغم من أن أحد شروط هذه الشركة هو التساوي في رأس المال، إلا أننا نجدَ في هذه الشركة أن التجار الفسطاطي قد شارك لوحده في هذه الشركة بنصف رأس المال، بينما شارك التاجرين الآخرين بالنصف الآخر على التساوي، غير أن الإمام مالك قد أجاز ذلك، وعند وصفه لهذه الشركة قال: " هي أن يفوض كل واحد منهما إلى الآخر التصرف مع حضوره وغيبته، وتكون يده كيده ولا يكون شريكه إلا بما يعقدان الشركة عليه ولا يشترط المفاوضة أن يتساوى المال، ولا ألا يبقي أحدهما مالاً إلا ويدخله في الشركة ".

- السيد سابق: فقه السنة، جـ٤، صـ١٩٨.
- أي أنه لم يشترط في هذه الشركة التساوي في رأس المال، وعلى ذلك فإن هذه الشركة صحيحة شرعاً.

المؤمن تجار الفيوم، ولعل ذلك بسبب أن الفسطاط كانت من أشهر أسواق الأقمشة [25]، الأمر الذي جعل من تاجر الفسطاط أكثر ثراءً من شركائه الفيوميين.

وقد اتفق الشركاء الثلاثة على أن يقوم محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن تجار الفيوم بشراء بز من متاع الفيوم بهذه العشرين ديناراً أي برأس المال كله على أن يحفظ تجار الفيوم حق تاجر الفسطاط عمرو بن عثمان في هذه الأقمشة ثم يتم إرسالها إلى الفسطاط لكي تباع هناك.

ويمكن صياغة المعلومات الواردة في النص على النحو التالي:

عقد شراكة

أسماء الشركاء: محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن وعمرو بن عثمان.

محل سكنهم: الفيوم محل سكن (محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن) والفسطاط محل سكن (عمرو بن عثمان).

تاريخ إقامة الشركة: شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥٠هـ.

رأس مال الشركة: ٢٠ ديناراً ذهباً.

حق كل شريك في رأس المال:

محمد بن الحجاج: خمسة دراهم.

جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن: خمسة دراهم.

عمرو بن عثمان: عشرة دراهم.

مجال عمل الشركة: التجارة في المنسوجات الفيومية وتسويقها وبيعها بأسواق الفسطاط.

طريقة العمل في الشركة: يختص كلاً من محمد بن الحجاج وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن بشراء المنسوجات الفيومية من الفيوم محل إقامتهم وإرسالها إلى شريكهم الثالث عمرو بن عثمان الذي يتولى أمر بيعها في أسواق الفسطاط محل سكنه.

خامساً: التعقيب.

---

(25) كانت الفسطاط مشهورة بتجارة البز وذلك لكثرة أسواقها، وخاصة بعد أن انشأ فيها الوالي عبد العزيز بن مروان العديد من القيساريات منها قيسارية خاصة بتجارة البز.
- شحاتة عيسي إبراهيم: القاهرة، القاهرة عام ١٩٩٩م، صـ ٣٠.

ترجع أهمية هذه البردية في أنها تُلقي الضوء على العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين تجار الفيوم وتجار آخرين من الفسطاط، ونجد في هذا العقد أن ثلاثة من التجار اثنين منهم من الفيوم وواحد من الفسطاط اتفقوا على إبرام عقد فيما بينهم ينص هذا العقد على إقامة شركة متفاوضة بينهم وذلك برأس مال قدرة ٢٠ دينار شارك فيه تاجر الفسطاط وحده بعشرة دنانير والتاجران الآخران بالعشرة الباقية كلاً منهم بخمسة، وقد اتفق هؤلاء التجار الثلاثة على أن يقوم تاجرين الفيوم بشراء الأقمشة والمنسوجات (البز) من الفيوم ثم حمل هذه المنسوجات إلى الفسطاط حتى تباع هناك حيث الأسواق المنتشرة فيها وحيث رواج التجارة بها، الأمر الذي يسهل بيع هذه المنسوجات والأقمشة ويدر عليهم ربحاً كبيراً يستفيد منه جميع أطراف هذا العقد وهذه الشركة.

كما يتضح من هذا العقد أن جميع أطراف هذه الشركة من المسلمين، وهو أمر هام في هذه الشركة حيث يعتبر التساوي في الدين شرط هام في إقامة الشركة المتفاوضة، حيث لا يصح أن تنعقد هذه الشركة بين المسلم والكافر[26].

ونجد أيضاً في السطر الأخير من البردية عبارة هامة نصها: (وحفظه إلى شريكهم عمرو بن عثمان بفسطاط مصر)،وهو أيضاً أحد شروط هذه الشراكة، بمعنى أن يفوض كل واحد منهما إلى الآخر التصرف مع حضوره وغيبته، وتكون يده كيده ولا يكون شريكه إلا بما يعقدان الشركة عليه [27].

ثانياً: العلاقات والمعاملات التجارية بين أسرة بني عبد مؤمن وأسرة بني ثور بالفسطاط.

هذا بالإضافة إلى العديد من الرسائل الأخرى، جميعها تتعلق بموضوع واحد وهو مناقشة الأعمال التجارية بين الشركاء الفيوميين والفسطاطيين، يخبر فيها كل شريك الطرف الآخر بما قام به من آخر الأعمال وجميع التطورات التي حدثت نظراً لبعد الشُقة بينهما، حيث لا يستطيع أحد الأطراف الذهاب إلى الطرف الآخر إلا إذا كان الأمر ضرورياً وهاماً، فقد كانت هذه الرسائل هي وسيلة الاتصال الوحيدة بين هؤلاء الشركاء يداومون عليها كل أسبوع، فإذا لم يرسل أحدهم رسالة في أسبوع استفسر الطرف

---

(26) السيد سابق: فقه السنة، جـ٤، صـ١٩٨.

(27) السيد سابق: فقه السنة، جـ٤، صـ١٩٨.

الآخر عن السبب مطمئناً عليه، وهذا يكشف لنا أن العلاقة بين هؤلاء التجار لـــم تكـــن تقتصر فقط على الأعمال التجارية بل تعدت هذه العلاقة هذا الحد حتى أصـــبح هـــؤلاء الشركاء وكأنهم أسرة واحدة.

ونظراً لتعدد هذه البرديات فقد اقتصرت في هذه الجزئية على دراسة وتحليـــل البرديـــة التالية:

أولاً: التعريف بالبردية.

موضوع البردية: رسالة خاصة لمناقشة أعمال تجارية.

تاريخ البردية: غير معروف.

مكان العثور عليها: الفيوم.

مكان حفظها: متحف اللوفر بباريس

رقم البردية (رقم السجل): (P. Louvre . Inv. E 7012 a).

مقاس البردية: ١٥×٢٧,٥ سم.

حالة البردية: جيدة.

عدد سطور البردية: ٩ أسطر على الوجه وسطرين على ظهر البردية.

نوع الخط: الخط اللين.

اسم الكاتب: محمد بن عمرو بن ثور.

وصف عام للبردية: هذه البردية بحالة شبه جيدة وذلك بسبب بعض التمزقات المنتشرة في جميع أنحاء البردية، فهناك تمزق كبير في الركن الأعلى من الجانب الأيمن للبردية، وهناك أيضاً بعض الفجوات الصغيرة في منتصف البرديـــة، والـــنص المكتـــوب علـــى الوجهين بقلم ذى سن عريض بالحبر الأسود.

مكان النشر: Yusuf Ragib [28]

(28) Yusuf Ragib: Marchands d' Etoffes du Fayyoum III, P.5.

ثانياً: نص البردية [٢٩].

١- بــ]سم الله الرحمن الرحيم

٢- [ا]كرمك الله كرامة من رضي عنه وصل إلى ثوبين لك

٣- [و] قد بعتهما باربعة اعشر قيراط[30] وربع سبعة و[نصف] وسبعة الا ربع

٤- وقد وجهت بمتاع جيد كان الحرز[31] لك فاسل الله ان يعجل

٥- عليك نفقة[32] الحج وخلف[33] الحج[34] سريع وثوابه كبير تولا الله كفايتك[35]

---

(29) أنظر لوحة رقم (2 a, b).

(30) القيراط في اللغة أصله قراط لكنه أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف، ولهذا يرد في الجمع إلــى أصله فيجمع على قراريط، والقيراط عند اليونانيين حبة خرنوب وهو نصف دانق والدرهم عندهم اثنتــا عشرة حبة وهم يقسمون الأشياء إلى أربعة وعشرين قيراطاً، لأنه أول عدد له ثمن وربع ونصف وثلــث صحيحات من غير كسر، أما القيراط عند العرب فهو يساوي ٢٤٧٥. جرام من الفضة، وهو طسوجان، والطسوج يساوي عند العرب ١٢٣٧. جرام من الفضة.

- المقري: المصباح المنير، جـ٢، صــ ٦٨.

- د. محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعــارف القــاهرة، عــام ١٩٦٩م، صــ ٣٦٦، ٣٦٧.

(31) الحرز: المكان الذي يحفظ فيه والجمع أحراز، ويقال أحرزت المتــاع أي جعلتــه فــي الحــرز، وأحرزت الشيء إحرازاً أي ضممته إلي، ومنه قولهم أحرز قصب السبق إذا سبق إليهــا فضــمها دون غيره، والحرز أيضاً هو الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء، والمكان المنيع يلجأ إليه، والحرز هــو مــا يحرر.

- المقري: المصباح المنير، جـ١، صـ ٦٠.

- مجمع اللغة العربية: القاموس المحيط، جـ ١، صــ ١٦٦.

(32) النفقة: اسم من الإنفاق وهي ما ينفق من الدراهم ونحوها والجمع نفقات ونفاق.

- مجمع اللغة العربية: القاموس المحيط، جـ ٢، صــ ٩٤٢.

(33) الخلف: العوض والبدل، ومنه قول خلف الله عليك أي عوض لك ما فقدته مما لا يعوض، وأيضــا قوله أخلف الله عليك أي رد عليك مثل ما ذهب منك، ومنه قول أخلف الله عليك مالك وأخلف لك مالــك وأخلف لك بخير، والاسم الخلف بفتحتين.

- المقري: المصباح المنير، جـ١، صــ ٨٢.

(34) الحج: هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمــر الله تعالى { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَــامُ إِبْــرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَــرَ فَــإِنَّ اللهَ غَنِــيٌّ عَــنِ

٦- وحفظك على الشيخ [36] اكرمه الله السلم واعلمه اني صرت

٧- الى ابي شبر فاخبرني انه دفع إلى ارجوا ان الدراهم اشتروا بها ثوب

٨- ولو دفع إلى شي لاشتريت للشيخ حاجته من الكتان

٩- تولى الله حفظك

(الظهر).

١. لابي هريرة اكرمه الله بطاعته — من محمد بن عمرو بن ثور

٢. جعفر بن أحمد بن عبد المومن

الْعَالَمِين } سورة آل عمران آيات ٩٦، ٩٧، والحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة وفرض من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة وذلك لقوله تعالى {وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ } سورة البقرة أية ١٩٦.

- السيد سابق: فقه السنة، جـ ٢، صـ١٥٩.

(35) تولا الله كفايتك: عبارة دعائية كثيراً ما ترد في البرديات العربية وتعني أن يكفيك الله من عنده فلا تحتاج لأحد من الناس، فكلمة كفايتك من الفعل كفى وكفاه، ويقال كفاه الشيء كفاية أي استغني به عن غيره فهو كاف.

- مجمع اللغة العربية: القاموس المحيط، جـ ٢، صـ ٧٩٣.

(36) الشيخ في اللغة: الطاعن في السن، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله ﷺ {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ } سورة هـود آيـة ٧٢، وقوله ﷺ {قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } سـورة يوسف آية ٧٨، وأيضاً قوله سبحانه { لَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عليه أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِـن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَـا شَـيْخٌ كَبِيـرٌ } سـورة القصص آية ٢٣، وربما قصد به من يحب توقيره كما يوقر الشيخ، وكان يُطلق عرفاً على كبـار السـن وكذلك على العلماء، وقد أُطلق لقب الشيخ على زعيم القبيلة العربية في عصر ما قبـل الإسـلام وظـل مستخدماً إلى ما بعد الإسلام، وقد استخدم لقب الشيخ للدلالة علي وظيفة دينية تعليمية إذ كان يُطلق على المعلم أو المدرس، ومن جهة أخرى استخدم هذا اللقب كاسم وظيفة مدنية، إذ كان يُطلق علـى رؤسـاء طوائف الحرف والصناعات، ومن الجدير بالذكر الإشارة إليه أن لقب الشيخ، لم يكـن مقتصـراً علـى المسلمين فقط ، بل كان يُطلق أيضاً على أهل الذمة من الكتاب والصيارف يهوداً كانوا أو نصارى.

- د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية القـاهرة، عـام ١٩٧٨م، جـ ٢، صـ ٦٢٧: ٦٣٠.

- د. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية بالقـاهرة، سـنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، صـ ٣٦٤، ٣٦٥.

ثالثاً: سمات الكتابة في النص.

اتسمت الكتابة في النص بدقتها وتناسقها وببلاغتها العالية، فقد استخدم الكاتب بعض الكلمات العربية الفصحى مثل كلمة (الحرز)، كما استخدم أساليب بلاغية ونحوية كما في عبارة (فأسل الله أن يعجل عليك نفقة الحج وخلف الحج سريع وثوابه كبير) السطرين الرابع والخامس، وكذلك عبارة (ولو دفع إلى شيء لاشتريت للشيخ حاجته من الكتان) السطر الثامن، ومعناها أن الرجل لم يدفع شيئاً وأنه لم يشتر شيئاً، (فلو) أداة امتناع لوجود، بمعنى امتناع عدم الشراء لوجود عدم الدفع، وهذا يدل على مدى إتقان الكاتب اللغة العربية وفهمه لقواعدها النحوية.

رابعاً: تحليل النص.

موضوع هذه البردية عبارة عن رسالة من محمد بن عمرو بن ثور التاجر الفسطاطي إلى شريكه الفيومي جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن يخبره فيها بآخر ما قام به من أعمال تجارية بالفسطاط.

وقد بدأت البردية بالبسملة في سطرها الأول وتلى ذلك عبارة دعائية للمرسل إليه في بداية السطر الثاني، وهذه البداية هي البداية المعهودة في معظم المراسلات والمكاتبات بين هذين الشريكين، (حيث كانت الرسالة تبدأ بالبسملة في السطر الأول وفي السطر الثاني بعض العبارات الدعائية للمرسل إليه مع بعض العبارات للاطمئنان على صحته وفي نهاية السطر الثاني أو في السطر الثالث يعلم الراسل المرسل إليه بوصول رسالته وما أرسل معها من أشياء سواء كانت أموال أو بضاعة، ثم يخبره بآخر ما قام به من أعمال تجارية).

وفي نهاية السطر الثاني يخبر عمرو بن ثور شريكه الفيومي أن الثوبين اللذان أرسلهما قد وصلا وأنه قد تسلمهما وباعهما أيضاً، ومن العجيب أن يباع هذا المتاع بهذه السرعة، فكما ذكرت من قبل أن المراسلات بين هذين الشريكين كانت تتم أسبوعياً، ومعنى ذلك أن هذا المتاع قد بيع في خلال هذا الأسبوع، ولكن الراسل يذكر سبب هذا البيع السريع في سطر البردية الرابع، فيذكر أنه كان متاعاً جيداً، وعليه فإن هذا العجب يزول، فقد كان المتاع الذي أرسله جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن يمتاز بجودته العالية ودقة صناعته فهو متاع جيد، ولذلك فإنه بيع بهذه السرعة.

وقد ذكر الشريك الفسطاطي لشريكه الفيومي الثمن الذي باع به مجملاً ثم أوضح ثمن كل ثوب على حده، فذكر أنه باع هذين الثوبين (بأربعة عشر قيراط وربع)، ثم ذكر أن أحد هذين الثوبين قد بيع بسبع قراريط ونصف في حين أن الثاني بيع بسبعة قراريط إلا ربع قيراط، وربما يرجع هذا الاختلاف في الثمن إلى حجم أو مقاس كلا الثوبين، بمعنى أن الثوب الذي بيع بثمن أغلى من الآخر كان بسبب أنه كان أكبر مقاساً منه أو أنه كان أجود منه من حيث دقة الصناعة وجودة التزيين أو أنه يرجع إلى حاله السوق نفسها أو لأي سبب أخر، وعلى أية حال فإن الفارق ليس كبير بين سعر الثوبين وهو بالتحديد قيراط إلا ربع، إلا أنه يبدو من السياق أن هذين الثوبين بيعا بثمن مرتفع على الرغم من الفرق بين ثمن الثوبين، ويبدو ذلك من عبارة (كان الحرز لك) في سطر البردية الرابع.

وتكشف لنا هذه البردية عن أمر هام في سطرها الخامس الذي نصه: (عليك نفقة الحج وخلف الحج سريع وثوابه كبير تولا الله كفايتك)، ويبدو من هذه العبارة أن جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن كان يُعد نفسه للحج وللسفر إلى بيت الله الحرام، ولذلك فإن شريكه الفسطاطي يدعو أن يعجل الله له في جمع النفقات حتى يستطيع قضاء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، كما أنه يبشره بأن خلف الحج سريع، بمعنى أنه طالما نوى الحج وقضاء هذا المنسك العظيم فإن الله سيكون معه وسيسهل له أمر المال والنفقات، كما أنه يبشره بالثواب الكبير الذي سيتحصل عليه من جراء قضاء هذا المنسك العظيم، ويدعو له أيضاً بأن يكفيه الله سؤال غيره وأن يحفظه[37].

وفي السطر السادس من البردية يطلب عمرو بن ثور من أبو هريرة أن يبلغ الشيخ (أحمد بن عبد المؤمن) السلام، وأن يخبره أيضاً أنه ذهب إلى الشخص المدعو (أبي شبر)، وربما كان هذا الشخص هو تاجر آخر من تجار الفسطاط التي كانت أسرة بني عبد المؤمن تتعامل معه، فكما يبدو من النص أن هذا الشخص عليه مبلغ من المال (الدراهم) لأحمد بن عبد المؤمن، إلا أن أحمد بن عبد المؤمن كان يطالب هذا الشخص

---

(37) يمكن أيضاً فهم هذه العبارة على أن أبو هريرة قام بالفعل بقضاء فريضة الحج، ولذلك فإن محمد بن عمرو يدعو له بأن يعجل عليه الله بما أنفقه من مال لقضاء هذه الفريضة، ويبشره بأن خلف هذا الحج سريع أي أن الله سيعوضه ما أنفقه في هذه الرحلة المباركة وسيخلف عليه قريباً، إلا أن الباحث يميل إلى الرأي الأول وهو أنه كان يُعد نفسه لقضاء هذا المنسك وأنه لم يسافر بعد.

بحقه ولذلك طلب من محمد بن عمرو بن ثور أن يذهب إليه ويسأله المال ثم يشتري له بعض الأمتعة من الكتان بهذا المال، ولكن هذا الشخص لم يعطه المال بحجة أنــه قــد اشترى بهذه الدراهم ثوب، ولذلك فإن محمد بن عمرو بن ثور يعتذر لشريكه ووالده من أنه لم يستطع تنفيذ طلب أحمد بن عبد المؤمن وهو شراء بعض الأمتعة الكتانية.
ويختم عمرو بن ثور رسالته داعياً لشريكه بأن يحفظه الله.

ظهر البردية.

هناك سطرين مكتوبين على ظهر البردية يتضح منهما اسم الراسل وهو محمد بن عمرو بن ثور والمرسل إليه وهو أبي هريرة جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن.

خامساً: التعقيب.

تكشف لنا هذه البردية العديد من الأبعاد المختلفة الخاصة بأسرة بني عبد المؤمن، منها الاجتماعية والدينية والاقتصادية، وفيما يلي شرح ذلك:-

أولاً: البعد الاجتماعي؛ تكشف لنا هذه الرسالة عن قوة العلاقة بين الشريكين الفيــومي والفسطاطي، فعلى الرغم من بعد المسافة بينهما، إلا أنه يبدو من النص مدى القــرب النفسي والروحي بينهما ويظهر ذلك في افتتاحية النص وخاتمته والعبــارات الدعائيــة التي يتضمنها النص.

فالنص يبدأ بعبارة دعائية رقيقه، وفيها يدعو الشريك الفسطاطي لشريكه الفيومي بــأن يكرمه الله، وليست أي كرامة بل هي كرامة من رضي الله عنهم، ويختتم النص بعبارة دعائية أخرى وفيها يدعو محمد بن عمرو لشريكه بأن يحفظه الله، أما عن العبــارات الدعائية الأخرى التي تضمنها النص فهي في السطر الرابع والخامس والسادس وفيها يدعو الراسل للمرسل إليه بأن يعجل الله عليه بنفقة الحــج وبــأن يتــولى الله كفايتــه وحفظه، ونجد عبارة دعائية أخرى على ظهر البردية تتضمن الدعاء بكرم الله وتوفيقه لطاعته سبحانه وهي مكرمة عظيمة بأن يوفق الله شخصاً للقيام بطاعته سبحانه.

وإذا قمنا بحصر هذه العبارات الدعائية فسنجدها خمسة أدعيه في رسالة بهــا تســعة سطور وهو عدد كبير يكشف قوة العلاقة بين هذين الشريكين.

ونصوص هذه الأدعية كالتالي:-

ففي السطر الأول عبارة (أكرمك الله كرامة من رضي عنه)، وفي نهاية السطر الرابع وبداية الخامس عبارة (فاسل الله أن يعجل عليك نفقة الحج)، وفـــي نهايـــة الســـطر الخامس وبداية السادس عبارة (تولا الله كفايتك وحفظك)، وفي السطر السادس أيضاً عبارة دعائية لوالد المرسل إليه وهي (أكرمه الله)، وفي السطر التاسع والأخير عبارة (تولا الله حفظك)، وفي ظهر البردية عبارة (أكرمه الله بطاعته).

ثانياً: البعد الديني؛ تكشف لنا هذه الرسالة مدى قوة إيمان أبو هريرة (جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن) ورسوخ عقيدة الإسلام في قلبه، على الرغم من قرب عهده بالإسلام وعلى الرغم من كونه من مسالمة قبط الفيوم، حيث تكشف لنا هذه الرسالة عن استعداد أبو هريرة لقضاء فريضة الحج تقرباً إلى الله ﷻ وابتغاء مرضاته، ولما لهذا الحج من ثواب كبير وأجر عظيم وفضل كبير في محق الذنوب، وتنفيذاً لقوله تعالى {وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ }[38]، وعلى الرغم من أن هذا المنسك يشترط لوجوبه الاستطاعة وتشـــمل الاستطاعة البدنية والمادية وآمان الطريق وذلك لقوله سبحانه { ولِلّهِ على النَّاسِ حِـــجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً } [39]، فإن تحققت هذه الاستطاعة مع شروط أخـــرى[40] وجب الحج وإلا سقط عنه هذا الفرض [41]، وهذا يشير إلى استطاعة أبو هريرة لقضاء هذه الفريضة حيث تتوافر فيه جميع الشروط الواجبة لقضاء هذه الفريضة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفقه أبو هريرة في دينه ومعرفة ما يجب عليه عمله وأدائه.

ثالثاً: البعد الاقتصادي؛ كما تكشف لنا هذه البردية عن طبيعة العلاقات التجاريـــة بـــين الشركاء الفيوميين والفسطاطيين، فتظهر لنا هذه البردية أن التجار الفيوميين كان عليهم شراء الأمتعة (المنسوجات) من الفيوم ثم إرسالها إلى شركائهم الفســـطاطيين الـــذين يتولون أمر بيعها، وقد كانوا مهرة في ذلك، وذلك بحكم خبرتهم في التعامل مع أجناس البشر المختلفين في أسواق الفسطاط المنتشرة بالمدينة، ونظير ذلك كان تاجر الفسطاط يقاسم تاجر الفيوم في المبالغ المتحصل عليها بعد الاتفاق فيما بينهم على نسبة كل منهم في هذه المبالغ.

---

(38) سورة البقرة آية ١٩٦.

(39) سورة آل عمران آية ٩٧.

(40) من الشروط الواجبة للحج: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، بالإضافة إلى الاستطاعة.

(41) السيد سابق: فقه السنة، جـــ٢، صـــ ١٦٣، ١٦٦.

سادساً: ملاحظات على القراءة.

قرأ ناشر البردية كلمة (نفقة) في سطر البردية الخامس على أنها (نفعة)، وهذه الكلمة لا تتماشى مع سياق النص، ويرى الباحث أن الكلمة الصحيحة هي (نفقة)، حيث تتماشى هذه الكلمة مع الكلمة التالية لها وهي الحج، فنفقة الحج تعني نفقات الحج وما يدفع من نفقات(أموال وغير ذلك)، أما عبارة (نفعة الحج) فهي لا تعني شيئاً مطلقاً ولذلك فالكلمة الصحيحة ربما هي نفقة وليس نفعة.

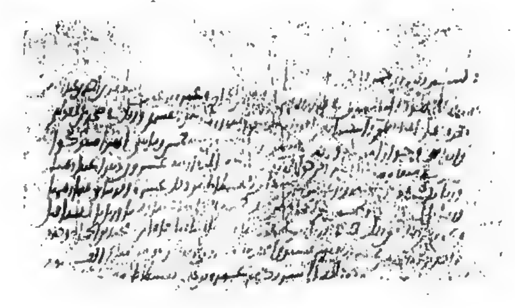
النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج.

- كشفت لنا أوراق البردي المتعددة الخاصة بأسرة بني عبد المؤمن التي كانت تقطن الفيوم خلال القرن الثالث الهجري عن العديد من الأبعاد الاجتماعية الخاصة بهذه الأسرة، وقد استطعنا من خلال هذه الأوراق أن نعمل أرشيف وثائقي اجتماعي اقتصادي سياسي لهذه الأسرة العريقة التي عاشت بالفيوم في عهد الدولة الطولونية.
- كما كشفت لنا هذه الأوراق بعداً دينياً كبيراً، وهو مدى تمكن الإسلام وعقيدته في قلوب أبناء هذه الأسرة رغم كونهم من مسالمة أهل الذمة وقرب عهدهم بالإسلام.
- كما كشفت لنا هذه الأوراق عن طبيعة العلاقات التجارية التي أقامتها هذه الأسرة داخل الفيوم وخارجها، وعن نوعية وحجم التجارة التي كانت تشتغل بها هذه الأسرة.

ثانياً: التوصيات.

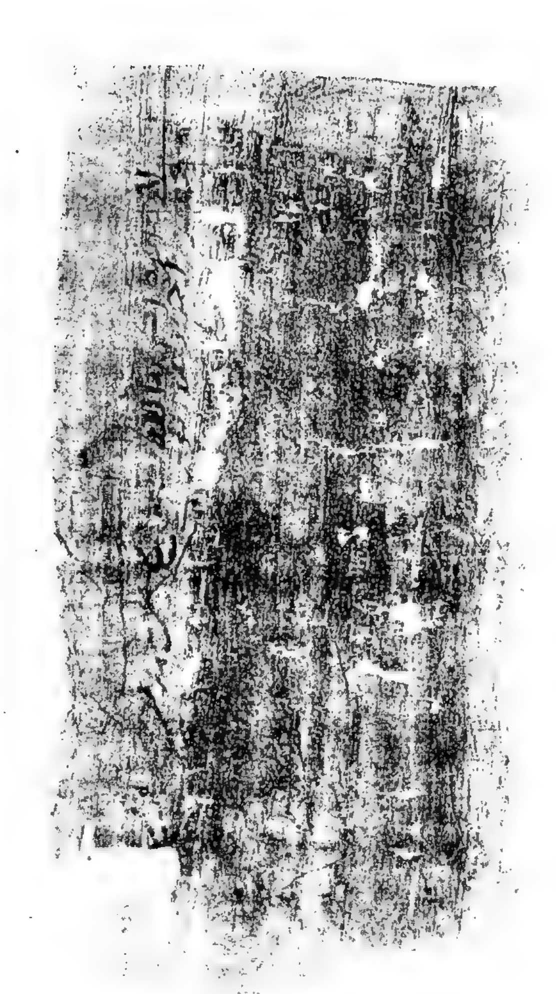
- زيادة الاهتمام بزراعة نبات البردي بطريقة علمية صحيحة، مع الاهتمام أيضاً بصناعته ورقاً ذو جودة عالية مع إنتاجه بكميات كبيرة وتصدير بعضها للخارج.
- الدعوة إلى زيادة المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية في هذا المجال، يحضر فيها كل المهتمين بهذا التخصص من جميع إنحاء العالم، يتم فيها نشر وثائق جديدة مع الاهتمام بمراجعة ودراسة ما تم نشرة من وثائق منذ زمن بعيد.



لوحة رقم (١)

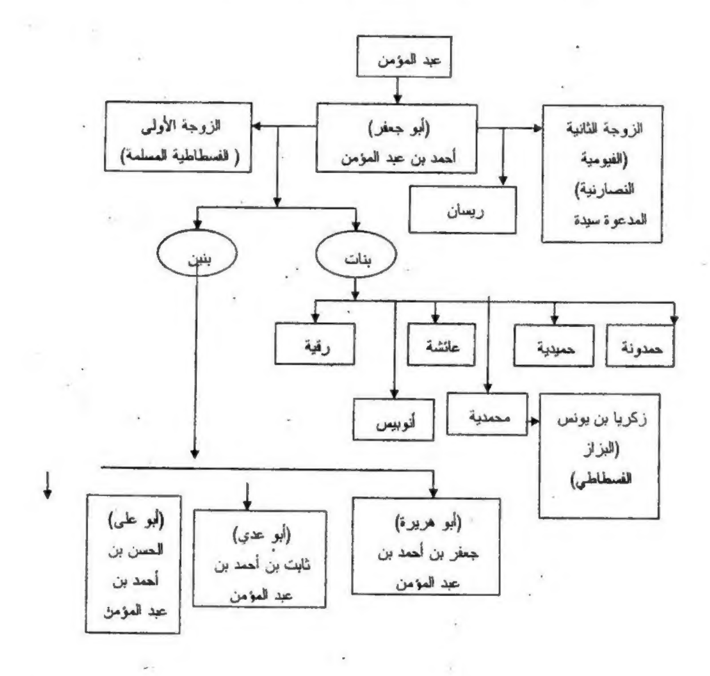


لوحة رقم (2 a)



لوحة رقم (2 b)

أسرة بني عبد المؤمن (القرن الثالث الهجري)



قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الصحيحة.

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد) ت سنة ٨٢١هـ/١٤٢٣م:
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا.
- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سنوات ١٩١٣، ١٩١٩، ١٩٢٢م.

المقري (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي) ت سنة ٧٧٠هـ:
- المصباح المنير.
- المطبعة الكبرى ببولاق سنة ١٣١٦ هـ ، الطبعة الثالثة، جزأن.

د. أحمد فؤاد السيد :
- البرديات العربية الديوانية السياسية والقضائية الفقهية والشخصية العائلية والأدبية الثقافية التي عثر عليها في إقليم الفيوم ومدنه وضياعه ودلالتها التاريخية والأثرية في دراسة تاريخ الفيوم في العصر الإسلامي.
- بحث نشر بمؤتمر الفيوم الأول " الفيوم بين الماضي والحاضر ".

د. حسن الباشا:
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية.
- دار النهضة العربية القاهرة٣ أجزاء، عام ١٩٧٨م.

د. حسن الباشا:
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار.
- دار النهضة العربية بالقاهرة، سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

السيد سابق:
- فقه السنة.
- دار الفتح للإعلام العربي، ٤ أجزاء، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

د. شحاتة عيسى إبراهيم:
- القاهرة.

- الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة، عام ١٩٩٩م.

مجمع اللغة العربية:

- القاموس المحيط.

- الطبعة الثانية، د.ت، جزآن.

محمد ضياء الدين الريس:

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية.

- دار المعارف القاهرة، عام ١٩٦٩م.

Yusuf Ragib :

- Marchands d' Etoffes du Fayyoum au III / IX Siecle D'Apres Leurs Archives (Actes Lettres) " La Correspondance Administrative et Privee des Banu Abd Al – Mu'min " I, II, III.

Summary:

Banu Abd el Mua'man through Arabic papyri

This research aims at throwing light on the historical significance of the provenance El Fayum in the early centuries of Hegira and put high lights on the importance of studying the Arabic papyri, which found in thousands inside and outside Egypt in the astronomical worldwide groups.
The papyri show us for example the importance of two communities, the Fayyūm, an oasis located some hundred kilometers south of modern-day Cairo and Fustāt the newly founded Muslim capital of Egypt, and the economic and social relations that existed between them in early Islamic Egypt.
Trade relations between the two localities consisted of the exchanges of commercial goods, agricultural produce and other products originating or fabricated in one place which found their way to the other commercial centre by way of traveling traders and through well-established commercial contacts between traders and producers operating in both places. There is also evidence of family and other social relations between the inhabitants of these two places, as expressed in private letters relating and asking for news of family members or acquaintances, requests for personal favors, marriages that were concluded between members of the different communities and reports of visits for personal reasons.

Therefore, I have deemed it quite appropriate to conduct a scientific study dealing with this subject in light of the Arabic papyri and I choose the Arabic papyri which related to Fayum especially Arabic papyri related to social life in el Fayum during the third century of Hegira